الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص.ب : ٤١٢٣ بيروت ـ تلفون : ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban
B.P. : 4123 - Tél. : 232832

صاحبها ومديرها المسؤول
الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Directeur
SOUHEIL IDRISS

سكرتيرة التحرير
عايدة مطرجي إدريس

Secrétaire de rédaction
AIDA M. IDRISS

الادارة

شارع سوريا ـ راس الخندق العميق ـ بناية مروة

الاشتراكات

في لبنان : ١٢ ليرة ■ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في اميركا : ١٠ دولارات ■ في الارجنتين ١٥٠ ريالا
الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريدية

الاعلانات
يتفق بشأنها مع الادارة

الأديب العربي أمام الأحداث

تعصف بالوطن العربي في هذه الفترة تيارات عنيفة مختلفة تؤجج نار الصراع بين قوى التقدمية والتحرر وقوى الرجعية والاستعباد . ولا شك في ان هذه القوى الاخيرة اكثر عددا واثقل وزنا من القوى الاولى ، اذا نظر اليها على الصعيد الحكومي الرسمي . غير ان القوى الاولى تنعم بتأييد شعبي شامل تدل على وعي عام لم يعرفه الشعب العربي من قبل .

وعلى ذلك ، يبدو الشعب العربي في صراع عنيف مع معظم حكوماته التي تستجيب لمخططات مرسومه تضعها القوى الرجعية والجهات الاستعمارية لتحول دون دخول الشعب عهد « الثورية المستمرة » التي هي وحدها المنقذ الوحيد لهذا الشعب في طريقه الى بناء حضارة عربية جديدة .

والسؤال الذي نطرحه هنا يتعلق بدور الاديب العربي في هذا الصراع . ولن يكون تجنيا على الحقيقة والواقع ، اذا ذهبنا الى ان الادباء والمفكرين لم يلعبوا ، في تاريخنا القومي الحديث ، الا دورا ضئيلا لا يمكن ان يعتبر ذا أثر فعال في خلق التطوير والتغيير . وحتى الآن ، نجد هذه الفئة المثقفة كثيرا ما تقصر فعاليتها على اللحاق بالاحداث حين تقع ، وقلما يكون فيها من يرهص بهذه الاحداث ، ويشارك في تكوينها .

ولئن كان ثمة مبررات لهذا الوضع من قبل ، مردها الى طغيان الضغط الاستعماري والاضطهاد الفكري وانعدام الوعي الشعبي، فليس هناك اليوم أي مبرر للادباء والمفكرين في ألا يشاركوا مشاركة فعالة في تكوين القدر العربي الجديد . والاجيال الفتية من هؤلاء المثقفين مدعوة قبل سواها الى الاسهام في عملية الخلق هذه ، لانها أصبحت أكثر وعيا من الاجيال القديمة لمتطلبات الشعب وأشواقه ، وأعمق ادراكا للتطورات السياسية والاجتماعية التي تدفع بالامم الاجنبية المتحضرة .

وليس أمام النخبة المثقفة التي تنتج وتكتب أي خيار: انها مدعوة للسير في صف الشعب ، ومدعوة لان تقف موقف الناقد الدائم للحكومة ، ومدعوة لان تمهد لوقوع الاحداث التحررية وهدم الواقع المتعفن الآسن . فاذا لم تقف هذا الموقف ، فانها زائلة مع الاوضاع الرجعية حين تزول هذه الاوضاع ، او مقسورة على الصمت اذا كانت قد وقفت من الصراع موقف المتفرج .

ولا بد لنا هنا من ان نشير الى واقع مؤلم ليس من النادر ان نشاهده في أعقاب أحداث كبيرة يعرفها وطننا .

ويتلخص هذا الواقع في أن فئات من الادباء والمثقفين تسارع الى رفع صوتها بالتأييد او بالاستنكار حين تقع هذه الاحداث ، من غير ان تكون قد ادت من قبل اي عمل يبرر لها الجهر بذلك التأييد او اصدار هذا الاستنكار . ان المرء ليتساءل . اين كان هؤلاء قبل ان يقع هذا الحدث ؟ ولماذا كانوا صامتين ؟ ما هو الثمن الذي دفعوه او الدور الذي قاموا به ليحق لهم الان ان يتكلموا ؟

ان بوسعنا ان نتذكر اليوم موقف بعض الادباء في قطر عربي ، سارعوا الى اصدار البيانات والقاء الخطب والمحاضرات ، في المجتمعات والاذاعات ، بمهاجمة عهد كان قائما في بلدهم لم زال ، فلم يوفروه من اي نوع من انواع النقد والهجوم والادانة . واذا استعرض المرء ما كتبه هؤلاء ، في اثناء ذلك العهد ، وجد فيه كثيرا جدا من التأييد له والتسبيح بحمده ، وقليلا جدا من النقد . فاين كرامة المفكر الحر في هذا الموقف ؟

وأمامنا الآن بيان طويل وقعه عدد كبير من الادباء يهاجمون فيه ذلك العهد نفسه ويتهمونه بكل نقيصة . وليس في هؤلاء الادباء الا عدد قليل جدا جرؤوا على ان يقولوا كلمتهم في اثناء قيام ذلك العهد . أفما كان الاجدر بكرامة الفكر والادب ان يظل اولئك الذين صمتوا من قبل على صمتهم الآن ؟

قد يعترض احدهم على ذلك بأن حرية القول والتعبير ، وهي سلاح الاديب الاول ، كانت مفقودة في ذلك العهد ، فلم يكن لهم سبيل الى الجهر برأيهم .

ونعتقد أن هذه حجة واهية ، فلقد جهر البعض بآرائهم في جرأة وشجاعة ، وان كانوا قد تعرضوا للاذى . ان هؤلاء وحدهم ، مهما كان منزعهم وعقيدتهم ، كانوا على مستوى الرسالة التي يفرض في المفكر والاديب ان يحملها . وما دور الاديب اذا لم يكن نقد هذه الاوضاع ومحاربتها ؟ ما دوره اذا لم يحس بأنه يحمل رسالة تدفعه الى الاستشهاد في سبيل حرية الفكر ؟ ما دوره اذا لم يرفع صوته من أجل الشعب ؟ أيكون دوره ان ينصرف عن الانتاج ، حين يجد في وجهه العقبات ؟

ان هذا الموقف هو الذي يحمل ادانة الاديب لذاته ، لانه يدل على انحرافه وتخليه ، ويدل على انه بعيد عن مساعدة الشعب في تحقيق آماله واشواقه ، وفي حمل المشعل أمامه . لقد تخلف عن القيادة ، حين كان الشعب بحاجة اليه ، فلن يحق له ان يقفز الآن اليها ، لانه سيضرب بذلك أبشع مثل في الانتهازية والوصولية .

*

وبعد ، فان دور الاديب الواعي اليوم على غاية الخطورة والاهمية . انه لا يستطيع ان ينصرف عن كفاح الشعب من اجل تحرره والقضاء على اعدائه في الداخل والخارج . ان الشعب العربي يواجه اليوم معركة عنيفة مع قوى الشر والطغيان والرجعية والانتهازية والاقطاعية . ولم يسبق لهذه القوى ان تألبت وتجمعت بهذا الشكل الكثيف الذي نشهده الآن لضرب مكاسب الشعب التي حققها في السنوات الاخيرة . ولن يستطيع الاديب ، اذا كان حقا شاهدا على عصره ، ان يتخلف او يتخلى عن خوض هذه المعركة بكل امكانيات فنه .

بذلك وحده يكف عن ان يكون تبعا للاحداث يجري خلفها لاهثا ، ليصبح خالقا لهذه الاحداث ، دافعا للركب ، مسهما في خلق القدر العربي الجديد .

سهيل ادريس

منشورات

لجنة التأليف المدرسي ـ بيروت

- **المروج :** سلسلة حديثة مصورة في القراءة العربية (ستة اجزاء)
- **مراحل القراءة :** سلسلة جديدة مصورة في القراءة العربية (خمسة اجزاء)
- **الجديد في دروس الحساب :** سلسلة حديثة مصورة في الرياضيات (دفتران لحدائق الاطفال وخمسة اجزاء)
- **الجديد في دروس الاشياء :** سلسلة حديثة مصورة في العلوم (اربعة اجزاء)
- **الجديد في قواعد اللغة العربية :** سلسلة حديثة مصورة في قواعد اللغة العربية (اربعة اجزاء)
- **كيف أكتب :** سلسلة حديثة مصورة في الانشاء العربي (اربعة اجزاء)
- **الجديد في التاريخ :** سلسلة حديثة مصورة في التاريخ ، تأليف الدكتور عادل اسماعيل ـ (ثمانية اجزاء)
- **جغرافية العالم :** للجغرافي الشهير الاستاذ دادلي ستامت (اربعة اجزاء)
- **التعريف في الادب العربي :** سلسلة مستحدثة في الادب العربي حسب المنهج الرسمي الجديد للاستاذ رئيف خوري (جزءان)
- **نصوص التعريف :** عصر الاحياء والنهضة (١٨٥٠ ـ ١٩٥٠) للاستاذ رئيف خوري
- **اعلام الفلسفة العربية :** اوفى المؤلفات في موضوعه، ويقع في ١٠٧٢ صفحة من الحجم الكبير، تأليف الدكتور كمال اليازجي والدكتور انطون كرم
- **الجديد في الخط العربي :** سلسلة حديثة في الخط العربي بقلم الخطاط الاستاذ كامل البابا (خمسة دفاتر)
- **الجديد في الرسم :** (ستة دفاتر)
- **بيوت وازهار :** كتاب في مبادىء المطالعة ، تأليف الاستاذ رشاد العريس .